الفرع الثاني: التطور التاريخي للفساد الإداري

الفساد الإداري ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية توجد في جميع دول العالم وتعاني منها البشرية بأجمعها، إلا أنها لم تظهر هكذا طفرة واحدة وانما مرت بتطورات عديدة عرفتها الحضارات القديمة مثل حضارة بلاد الرافدين وحضارة بلاد النيل والحضارة الإغريقية ...إلخ، والتي ستكون الانطلاقة منها مرورا بالعصور الوسطى وصولا إلى عصرنا الحالي.

كان لابد من التتبع التاريخي لظاهرة الفساد حتى يتم فهمها جيدا مع تسليط الضوء على انتشارها في مختلف دول العالم المتقدم منها والمتخلف وإن اختلفت مدى خطورتها من دولة لأخرى.

أولا: الفساد الإداري في الحضارات القديمة

عرف الفساد وانتشر بكثرة في القارات القديمة وأهمها ما يلي:

1- **الفساد في حضارة بلاد الرافدين:**

إن الأقوام التي استوطنت أرض العراق قد عرفت الفساد ومظاهره من خلال بعض الشواهد التاريخية والمتمثلة في الإشارة لبعض صور الفساد والعقوبات المرصودة في القوانين التي عرفتها "أوروك" و" أورنمو" في الألواح السومرية ومحاضر جلسات مجلس" أرك"، كما أن هناك حقائق يعود تاريخها إلى 3000 قبل الميلاد بينت أن المحكمة الملكية آنذاك كانت تنظر في قضايا الفساد وكان الحكم في هذه الجرائم يصل إلى حد الإعدام، كما أن شريعة حمورابي وهي أهم تشريع في تاريخ الانسانية" حمورابي ملك بابل" أشار في إحدى مواده إلى جريمة الرشوة.

2- **الفساد في مصر الفرعونية:**

من بين مظاهر الفساد التي عرفتها الإدارة الفرعونية رغم أنها في ذلك الوقت كانت نموذجا في الدقة والتنسيق، التواطؤ الذي كان قائما بين حراس المقابر الفرعونية ولصوص المقابر لسرقة ما بها من حلي وقطع ذهبية، بالإضافة إلى أن الفراعنة كان يقدمون أبنائهم وأقاربهم في وظائف الإدارة (محاباة) واستغلال السلطة وانتشار ظاهرة

الرشوة بسبب النظام المتبع في جباية الضرائب، كما أن الفراعنة وضعوا عقوبات لردع المفسدين مثل تشريع " حور محب" إلا أن مثل هذه التشريعات كانت أمثر رحمة مقارنة بتشريعات حضارة بلاد الرافدين والتي كانت تصل فيهل العقوبة إلى حد الاعدام .

3- الفساد في بلاد الاغريق" اليونان القديمة":

بالرغم أن النظام اليوناني كان يتميز بالديمقراطية إلا أنها لم تسلم من الفساد، فهذا "سولون" في تشريعاته التي يطلق عليها "قانون أتيكا" وضع قواعد لارشاد موظفي الدولة وضبط عملهم الإداري، وبعدها جاء أفلاطون والذي تطرق في كتابه " الجمهورية" لظاهرة الفساد وذلك من خلال الإشارة إلى العدالة واستبعاد مسألة المنفعة أو المصلحة والتي هي أساس ظهور الفساد وكذلك في كتابه "القوانين" كان يحارب الفساد في جميع صوره بحيث لم يسمح للملك بزيادة أموالهم إلا ضمن حد معين وإقرار انشاء هيئة موظفين تراقب تصرفات الموظف وهذا الأمر نجده يندرج في محاولة الحد من الفساد الإداري والاقتصادي.

4- الفساد في الصين القديمة:

بالرجوع إلى الفكر السياسي لدى " كونفوشيوس" نرى بأنه قد شخص ظاهرة الفساد في كتابه " التعلم الأكبر" حيث أرجع أسباب الحروب إلى فساد الحكم والذي مرده فساد الأسر واغفال الأشخاص عن تقويم أنفسم ، وفي كتابه " العقيدة الوسطى" فيرى أن الحكم لا يصلح إلا بالأشخاص الصالحين والوزارة الصالحة التي توزع الثروة بين الناس .

أما عن العصور الأخرى التي تلي عصر صدور الإسلام فقد انتشرت هاته الظاهرة في العصرين الأموي والعباسي، كما تجد العلامة ابن خلدون يشخص ظاهرة الفساد من جميع جوانبها ابتداءا من الأسباب إلى الآثار، كما تحدث في موقع آخر عن أخطر المظالم وأعظمها هو "الاحتكار" بالتسلط على أموال الناس وشراء ما بين أيديهم بأبخس الأثمان ثم فرض البضائع عليهم بأرفع الأثمان على وجه الغصب والاكراه في الشراء والبيع.

وقد أكد ذلك من خلال ما قاله ابن خلدون هو حاجة الدولة والسلطات إلى اكثار المال فتكثر نفقاتهم الذي لا يفي به الدخل.